

## كما نكون بولى علينا

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يقال إن الحق يعلى ولا يعلى عليه، فهل هذا القول صحيح وعملي؟ وهل الحقيقة المجردة تقال اليوم علناً في لبنان المحتل وبلاد الانتشار دون تحريف وخوف من قبل العاملين في الشأن العام والزعامات التي يفترض أنها تقود البلاد والعباد نحو التحرير والتحرر؟ وتحديداً من منها يدعي الوطنية وحمل مشعل الشهداء، وإرث الآباء والأخوة، والعمل من أجل استرداد الاستقلال المصادر والكرامة المهانة؟ إن من قرأ أو سمع مواقف بعض هذه الزعامات عقب الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب وما رافقه من فرح عند البعض، ومآسي عند البعض الآخر، لا بد وأنه تساءل بحسرة أين هي الحقيقة ولماذا المواردية والتزلف والخوف من المجاهرة بها بمن يفترض أنهم حاملو لواءها؟

هل قامت الزعامات بواجبها لفضح خلفيات وسيناريوهات التطورات المتسارعة التي تشهدها الساحة اللبنانية وتحديداً في جنوبه من أفراح بالتحرير، واتراح بالتهجير، وتشويه في التظهير وهرطقات في التنظير، وقهر بسلاح العمالة المزعومة، وفرز طائفي مكشوف يستهدف اقتلاع جذور فئة من اللبنانيين من أرضها وتحميلها وزر حروب الآخرين وتسليط سيف الذممة على رقاب أفرادها؟ إن حقيقة ما تشهده الساحة اللبنانية وما يحاك ضد اللبنانيين من مؤامرات راس حربتها أولئك الذين يدعون اخوته هي واحدة لا تتجزأ وكافة القيادات الزمنية والروحية بمن فيها المنصبة في سدة الحكم، وتلك التي ألبست ثوب المعارضة الكاذبة بقصد التمويه وتكملة الديكور، كما الذين ورثوا الزعامة ويعارضون بالتراضي ويساومون على دم الشهداء، كل هؤلاء يعرفون الحقيقة المرة وإن تعاملوا عن رؤيتها ودفنوا رؤوسهم في الرمال.

إن لا عتب "للشوريين" و"العونيين" ولغيرهم من المؤمنين بهوية لبنان المميزه وبالتعايش والديموقراطية والحريات على زعيم أو قيادي أو حاكم أو حزب لا يؤمن بلبنان الكيان ويعمل قولاً وفعلاً على ضمه إلى بلد آخر أو تغيير تكوينه وإلباسه عباءة غريبة عنه بطمس شخصيته وقتل فرادته، أما العتب كل العتب على قيادات تظهر بثوب المنقذ والمخلص فيما هي بالواقع يوضاسية وطرودية في منهجها.

أن حمل وزر الحقيقة اللبنانية ثقيل ومتعب، كما أن أمر مجاهرة القيادات بها عمل صعب لا يقدر عليه إلا القيادي النقي النفس، الطاهر الفكر والمجرد الأغراض. القيادي الذي يقس دم الشهداء، العفيف بقيمه وأخلاقه، المؤمن بلبنان السيادة والهوية والتاريخ وبأحقية شعبه بحياة كريمة ووطن حر سيد مستقل. إن القيادي الجدير باحترام شعبه هو ذلك الشخص الذي يحمل

لواء الحقيقة، يجاهر بها، تلزمه، يدافع عنها دون هوادة، لا ترهبه شدة، لا يخيفه تهديد، لا تقلل من عزيمته عزله، لا يتأثر بحرمان من منصب رسمي، يسمي الأشياء بأسمائها ويشهد للحق باستمرار تماماً كما الرسل والقديسون. إن شعبنا المعذب، المقهور، وقد أوصلته القيادات المتاجرة بدمه ومصيره إلى قعر الهاوية وشردته في أصقاع الدنيا الأربعة يحتاج لقيادات فذة تجيد أصول القيادة المبنية بثبات وقناعة على القيم والمبادئ والثوابت الوطنية والأخلاقية. قيادات تعي تطلعاته، تحس بأحاسيسه، تجسد هواجسه، تنطق بلسانه، تؤمن بهويته، وتجاهر بالعلن وبالصوت العالي ما يخاف هو أو لا يقدر على قوله.

يقول المثل العربي، "كما تكونون يولى عليكم" ونحن أبناء لبنان المؤمنين بسرمدية وبعضمته المطعونين بحراب الأقربين قبل الأبعدين بحريتنا وكرامتنا، بهويتنا وتاريخنا، وبجذورنا ومصيرنا، نتحمل تبعية قراراتنا وخياراتنا الوطنية ونهج تصرفاتنا لجهة كل ما نواجهه من تحديات وإهانات وتحقير وإذلال وتهجير. إنه لا يجوز مطلقاً لأي منا بعد الآن أن يبكي على الأطلال ويلوم الغير على بؤس الحالة التي وصلنا إليها، وهي أدنى درجات الحضيض، كما لا يحق لنا أن نقف متفرجين لا مبالين ننتظر رحمة بعض القيادات التي جربناها وخيبت آمالنا. إن العدو أن كان هناك من أعداء فهو بداخلنا، في تفكيرنا، في لا مبالتنا، في أنانيتنا، في عدم نضجنا السياسي والوطني والديني، في انسياقنا الأعمى وراء من أوصلنا إلى الهاوية واتكأنا على الغير لتخلصنا من بؤسنا وتحرير بلدنا.

إننا أمام التحدي الكبير، أمام مفترق طرق تاريخي ومصيري. أن أردنا أن نعيش أحراراً ونترك لأولادنا إرثاً يفاخرون به، كما أورتنا آبؤنا وأجدادنا علينا تحمل مسؤولياتنا الوطنية والدفاع عن أنفسنا وهويتنا. علينا أن نحدد أهدافنا ونهج مسارنا، ونختار قيادات نثق بها ونكون على استعداد لمحاسبتها وعزلها يوم تعجز عن القيام بمهامها. علينا أن نبدأ وفوراً رحلة التحرر والتحرير، تحرير الذات وترتيب وضعنا الداخلي وإلا من الأفضل لنا أن نحوق تذاكر هوياتنا، وسجلات عدلنا، وشهادات معموديتنا.

إن الخيار خيارنا وهو بين قبول المذلة ومماشاة الماشين أو الرفض والثورة على الذات. لا عذر بعد اليوم لأي لبناني يؤمن بال ١٠٤٥٢ كلم مربع ويعي الحقائق أن يسكت على تخاذل القيادات التي ترأس تنظيمات ينتمي إليها. لم يعد مقبولاً لأحد أن يستر عورات أحد ويستمر في العجز على الجرح. إن رحلة الخلاص تبدأ بثورة على الذات أولاً وبترتيب البيت من الداخل ثانياً وبالتحديد الأهداف تالياً، وما عدا هذا هرطقة ودجل ومتاجرة بمصير الوطن، كل الوطن، لم يعد يحق لشعبنا السكوت عنها.

عشتم وعاش لبنان ال ١٠٤٥٢ كلم مربع